

نجعل القياس التمثيلي مفسراً للتطور كما فعل علماء اللغة الغربيون حين استخدموه لكي يفسر لهم التغيرات الصوتية في المفردات (٢٤). كما يمكن استبعاد المسائل التي تحتوى على الألاعيب الذهنية ، وكذا استبعاد العلل الثواني والثالث ، واستبعاد المسائل النحوية التي تناقض فيها الكوفيون مع البصريين ، واستبقاء المسائل التي اتفق فيها الطرفان ، ومع ذلك يظل القياس التمثيلي وسيلة إبستمولوجية غير مقبولة في الاستدلال ولا يمكن الاعتماد عليها في تعميم الأحكام ونقلها من الأصل إلى الفرع ، إذ لا يكفي أن نثبت تهافت هذا القياس ، أو نصفه بأنه « فطرى » بل لابد أن ننقد الأسس الإبستمولوجية التي قام عليها كوسيلة من وسائل المعرفة التي يتعلل النحاة بها في إثبات قضاياهم ، كما نهجنا في التمهيد .

أما عن علاقة القياس التمثيلي بالتعليل ، فهي - كما سوف نرى - أن اللغوى حين يقيس ، فإنه ينقل الحكم من المقيس عليه إلى المقيس . وبذلك يصبح هذا القياس وسيلة من الوسائل التي يتعلل بها اللغوى لإثبات صدق قضاياه وأحكامه .

هذا ، ولقد سبق أن رأينا في التمهيد ، أنه لكي يستطيع اللغوى أن يجرى عملية القياس ، لابد أن يتأول وجها للشبه بين المقيس عليه والمقيس ، وهذا يعنى أن هناك جانبا تأويليا في القياس .

والآن لنر استخدام الكوفيين للقياس التمثيلي في التعليل به لقضاياهم اللغوية ، ثم نقارن ذلك بما جاء في الكتاب لسيبويه ، على أن نأخذ في الاعتبار أن المصطلحات التي استخدمت لتدل على القياس التمثيلي كثيرة جدا نذكر منها :

---

(٢٤) دى سوسير : فصول فى علم اللغة ٢٨١ - ٢٨٢ وانظر أيضا :

L. Bloomfield, Language, p. 275, 276, 405, 406, 407 .